جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العبرية و آدابها

منهج كتب التفاسير والتلمود في التشكيل السلبي للشخصيات الدينية والتاريخية

بحث مقدم من :

الطالبة: صافيناز يحيى صلاح يوسف رسلان

تحت اشراف:

أ.د ليلى إبراهيم أبوالمجد

أستاذ التلمود والأدب العبري الوسيط

قسم اللغة العبرية وآدابها

بكلية الآداب جامعة عين شمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

المائدة ٤٤

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي الأستاذة الدكتورة **ليلى إبراهيم أبو المجد** أستاذ الدراسات العبرية بكلية الآداب جامعة عين شمس ، التي أولتني وأولت هذه الدراسة من البداية رعايتها وعنايتها وجهدها ووقتها ، فلم تدخر وقتًا أو جهدًا لإنجاز هذه الدراسة على أفضل ما يكون ولم تبخل بعلمها ولا وقتها ولا مجهودها، ولولاها لم يكن لتلك الدراسة أن تتم فلقد كانت لي أمًّا قبل أن تكون معلمًا ومشرفا ، واصتبرت علي وعلمتني ووجهتني . وأضافت لي الكثير بعلمها الغزير. فأشكر لها صبرها، فكم من مرة شدت من أزري، وحمستني للجد في طلب العلم والاستزادة منه؛ فلها مني خالص شكري وعرفاني ، وجزاها الله عني الخير كله.

وإنه لمن دواعي الفخر والإعزاز أن يُشارك في مناقشة هذه الرسالة عالمان جليلان؛ الأستاذ الدكتور أحمد عطوة هويدي الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة الذي لم يدخر وقتًا أو جهدًا لإبداء رأيه وإضافة ملاحظات قيمة ونصائح غالية أرجو أن أستفيد منها؛ وذلك رغم ضيق وقته، فله مني خالص الشكر، وجزاه الله عني خيرًا.

والأستاذة الدكتورة إكرام محمد سكر الأستاذ بقسم اللغات الشرقية كلية الآداب جامعة حلوان ، أتشرف بمناقشتها لهذه الدراسة، وأشكرها على قبولها مناقشة هذا البحث وتقييمه، وإرشادي ، على الرغم من كثرة أعمالها العلمية، وضيق وقتها؛ فلها مني جزيل الشكر وجزاها الله عني خير الجزاء.

وأخيرًا أتقدم بخالص شكري إلى أسرتي: أبي، وأمي، وإخوتي، الذين قدموا لي الدعم المعنوي والمادي طيلة فترة البحث ، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر لابنتي مريم وجنة؛ فلقد تحملن غيابي لفترات طويلة وانشغالي بالدراسة عنهن، أسال الله أن يبارك لي فيهن وأن أكون قدوة حسنة لهن .

كما أشكر كل من قدم لي يد العون أو الدعم.

قائمة المحتويات

المقدمة: ٥

تمهيد : ١٢

الباب الأول : منهج كتب التفاسير والتلمود في التشكيل السلبي للشخصيات الدينية..... ١٧

الفصل الأول: التشكيل السلبي للشخصيات الدينية..... ١٨

ناداب و أبيهو..... ٢٠

قورح وداثان وأبيرام ٢٩

بلعام بن بعور..... ٥٢

أخيتوفل..... ٦٨

الفصل الثاني: التشكيل السلبي لشخصيتي إسماعيل بن إبراهيم و عيسو بن إسحاق..... ٨٠

الفصل الثالث : التشكيل السلبي للشخصيات النسائية دينيًا..... ١٢١

هاجر وقطورة..... ١٢٢

امرأة لوط وابنتيه..... ١٢٨

الباب الثاني : منهج كتب التفاسير والتلمود في التشكيل السلبي للشخصيات التاريخية..... ١٣٧

الفصل الأول: التشكيل السلبي للشخصيات التاريخية ١٣٨

فرعون..... ١٤٠

نبوخذنصر..... ١٦٠

تيتوس..... ١٧٨

الفصل الثاني: التشكيل السلبي للشخصيات النسائية تاريخيًا..... ١٨٢

زوجة فوطيفار..... ١٨٤

دليلة..... ١٩١

النتائج..... ١٩٤

قائمة المصادر والمراجع..... ١٩٧

ملخص الدراسة ٢٠٣

Summary ٢٠٧

المقدمة

المقدمة

يعني التشكيل السلبي: التشويه، والتشويه في معاجم اللغة يعني: تقبيح الشيء، والمشوه هو من أُصيب بعاهة غَيَّرَتْ خَلْقَهُ. وتشويه الحقيقة هو تحريفها وتغييرها، أيضًا شوّه الشيء : قبّحه، أفسد مظهره الخارجي، شوّه وجهه، عبارته، صورته، ذكره، و شوّه الخبر : حرّفه، وشوه وجه الحقيقة : أخفاها وطمسها وغيّر من وجه استقامتها، أوردها بغير أمانة. وشوه سمعته : عرّضه للامتهان بتصرف شائن. ونخلص من ذلك إلى أن التشويه هو التغير الحادث على هيئة ما أو رسم ما أو أي شكل من الحسن إلى السيئ، ومن الجميل إلى القبيح.

والتشكيل السلبي أو التشويه هو المنهج الذي استُخدم على مر التاريخ في مواضع النزاع أو الخلاف و استخدمته الحروب النفسية مرارًا وتكرارًا كوسيلة لا تخيب سواء كان الهدف منها التأليب الشعبي على جماعة أو فرد ، أو تبرير موقف معاد ، أو الحشد لحرب دموية طاحنة . واختلفت أشكال وأنواع الدعاية و المنابر الإعلامية التي لعبت ذلك الدور كل وفقاً لأيديولوجيته الخاصة التي تحركه والمنفعة المكتسبة من التشويه، وكما يقول الصحفي الأمريكي والتر ليبمان في كتابه جمهور الأشباح الصادر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٥ ، وفيه يتحدث عن بناء الرأي العام ، وكيفية تحويل المجتمع إلى أكثرية مطيعة ، تردد ما تسمع وتعتبر ما سمعته حقيقة لا شواب فيها : " الدعاية هي محاولة التأثير في عقول الجماهير ونفوسهم والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمع معين وزمان معين " . ودعا اللغوي نعوم تشومسكي لاحقًا هذه السياسة الإعلامية بـ "صناعة الإذعان " التي تسحب من العقل وظيفته وتعيده صفحة بيضاء ، يستطيع أبطال الإعلام أن يسطروا فوقها ما يريدون.

فعلى سبيل المثال قال ول وايريل ديورانت في قصة الحضارة : " كان الرومان يتهمون المسيحيين بأنهم يذبحون أطفال الوثنيين ليقدموا دماءهم في السر قربانًا لإله المسيحيين، ثم أخذ المسيحيون في القرن الثاني عشر يتهمون اليهود باختطاف الأطفال المسيحيين ليقدموهم قرابين إلى يهوه ، أو ليستخدموا دماءهم دواء ، أو يستعملوه في صنع الفطير لعيد الفصح ، واتُّهم اليهود بأنهم سمموا الآبار التي كان يشرب منها المسيحيون وأنهم يسرقون الخبز المقدس (القربان) ليثقبوه ويخرجوا منه دم المسيح ".

وفي العصور الوسطى لعبت الكنيسة ذلك الدور في دعايتها للحملات الصليبية بزعامة البابا أُربان الثاني ، وقام بطرس الناسك ببث الأكاذيب ونشر الأباطيل

بحملات التشكيل السلبي والتشويه ضد المسلمين ، ويعد خطاب البابا أُربان الثاني والذي ألقاه في كليرمونت ودعا فيه إلى الحرب ضد المسلمين ، مستنفرًا همم المسيحيين في أوربا ، والذي ورد نصه في كتاب قصة الحضارة لول ديورانت من أقوى الخطب وأعظمها أثرًا في تاريخ العصور الوسطى ؛ إذ قال فيه : " يا شعب الفرنجة، يا شعب الله المحبوب المختار، لقد جاءت من تخوم فلسطين، ومن مدينة القسطنطينية أنباء محزنة تعلن أن جنسًا لعينًا أبعد ما يكون عن الله قد طغى وبغى في تلك البلاد، بلاد المسيحيين في الشرق، وقلب موائد القرابين المقدسة، ونهب الكنائس وخربها وأحرقها، وساقوا بعض الأسري إلي بلادهم، وقتلوا بعضهم الآخر بعد أن عذبوهم أشنع تعذيب ،ودنسوا الأماكن المقدسة برجسهم ،وقطعوا أوصال الإمبراطورية البيزنطية، وانتزعوا منها أقاليم بلغ من سعتها أن المسافر فيها لا يستطيع اجتيازها في شهرين كاملين، على من إذن تقع تبعة الانتقام لهذه المظالم، واستعادة تلك الأصقاع؟ إذا لم تقع عليكم أنتم، أنتم يا من حباكم الله أكثر من أي قوم آخرين بالمجد في القتال، وبالبسالة العظيمة وبالقدرة علي إذلال رءوس من يقفون في وجوهكم ، ألا فليكن من أعمال أسلافكم ما يقوي قلوبكم، أمجاد شارلمان وعظمته، وأمجاد غيره من ملوككم وعظمتهم، فليثر همتكم ضريح المسيح المقدس ربنا ومنقذنا، الضريح الذي تملكته الآن أمم نجسة، وغيره من الأماكن المقدسة التي لوثت ودنست، لا تدعوا شيئًا يقعدكم من أملاك أو من شئون أسرك ؛ ذلك بأن هذه الأرض التي تسكنونها الآن، والتي تحيط بها من جميع جوانبها البحار وتلك الجبال، ضيقة لا تتسع لسكانها الكثيرين ،تكاد تعجز أن تجود بما يكفيكم من الطعام، ومن أجل هذا يذبح بعضكم بعضًا، وتتحاربون ويهلك الكثير منكم في الحروب الداخلية، طهروا قلوبكم إذن من أدران الحقد، واقضوا على ما بينكم من نزاع، واتخذوا طريقكم إلى الضريح المقدس، وانتزعوا هذه الأرض من ذلك الجنس الخبيث وتملكوها أنتم، إن أورشليم أرض لا نظير لها في ثمارها . هي فردوس المباهج. إن المدينة العظمى القائمة في وسط العالم تستغيث بكم أن هبوا لإنقاذها ؛ فقوموا بهذه الرحلة راغبين متحمسين تتخلصوا من ذنوبكم، وثقوا بأنكم ستنالون من أجل ذلك مجدًا لا يفنى في ملكوت السماوات".

وكان رد فعل الجماهير على الخطاب " تلك إرادة الله " فردد أُربان النداء ، وأصبح ذلك النداء شعارًا للحملات الصليبية . على حين يعترف ول ديورانت في الصفحات السابقة لنص خطاب البابا أُربان بسماحة حكم المسلمين قائلًا : " وكان الفاطميون حكام مصر قد حكموا فلسطين حكمًا سمحًا رحيمًا ، استمتعت فيه الطوائف المسيحية بحرية واسعة في ممارسة شعائر دينها" ؛ مما يعني أن البابا أُربان لجأ إلى تشويه صورة المسلمين بأن نعتهم بصفات بغيضة ونسب إليهم أفعالاً

شنعاء وذلك من أجل استنفار همم الجمهور المسيحي وإثارة همته للخروج لقتال المسلمين. ولم تختلف سياسة التشكيل السلبي أو تشويه الخصوم في الزمن القديم عن زماننا المعاصر؛ فلقد ورث الفكر الصهيوني السياسة الإعلامية النازية وطبقتها بحذافيرها؛ فاليهودي القبيح المنظر ذو الأنف الطويل المعقوف حسب ما كان يصوره الإعلام النازي ، أصبح يساويه في الإعلام الصهيوني ، ذلك الفلسطيني ذو الأسنان الطويلة والملثم الوجه الذي يحمل بندقية ويقتل الأطفال والنساء ، أو الإنسان العربي بزيه التقليدي أي بالعقال والجلباب ، الذي يجلس على بئر بترول ويمص دماء شعوب العالم وخيراتها.

كما شوّه الإعلام الصهيوني المقاومة الفلسطينية ووصم أي عمل عسكري للمقاومة الفلسطينية بأنه إرهاب موجه ضد الأطفال والنساء في إسرائيل، والهدف السياسي الكامن وراء هذا التشكيل السلبي أو التشويه هو منع الرأي العام الدولي من التعاطف مع الشعب الفلسطيني، بل التعاطف مع إسرائيل و تأييدها فيما تقوم به من رد فعل وحشي عنيف ضد الفلسطينيين، علاوة على أن التشكيل السلبي وتشويه الخصم يمثل غطاء أمثل لتبرير وتغطية المذابح والمجازر التي ارتكبتها الصهيونية، على غرار مذابح دير ياسين، مدرسة بحر البقر، قانا، جنين وخلافه .. وليس ببعيد حملات التشكيل السلبي والتشويه التي يتعرض لها المسلمون في الإعلام الغربي ؛ ذلك التشويه الذي بدأ بمشاهد خاطفة في الأفلام الهوليودية تصف المسلمين بالهمجية والجهل والتخلف والعنف، واتسعت دائرة التشويه لتشمل الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ وحملات التشويه لشخصه، حتى أصبح الإرهاب صفة لصيقة بالمسلمين، وتحظى بتصديق الرأي العام الغربي، والجدير بالملاحظة أن كل حملات التشويه والتشكيل السلبي التي رُصِدَتْ على مدار التاريخ قد سَبقت الحروب والمجازر، وكلما اتسعت دائرة التشويه كانت النتائج أكثر دموية.

أهمية الدراسة :

تتناول هذه الدراسة المُقدَّمة لقسم اللغة العبرية وآدابها للحصول على درجة الماجستير منهج كل من מדרשים "المدراشيم" أي كتب التفاسير اليهودية وתלמוד הבבלי " التلمود البابلي " في التشويه أو التشكيل السلبي للشخصيات التي ناصبت اليهود العداء من الناحية التاريخية أو الناحية الدينية ، وقد اكتفت الدراسة بـ מדרש רבה "مدراش رابا" كممثل لكتب التفاسير نظرًا لأنه الأقدم والأكبر حجمًا ودرأً للتكرار نظرًا لتكرار الروايات في كتب التفاسير جميعًا وحتى في التلمود.

وتحاول الدراسة أن تقف على أهم الأساليب والطرق التي لجأ إليها علماء اليهودية في مدراش رابا و التلمود في سعيهم لتشويه وتدمير من خالفهم الرأي أو توجسوا منه خيفة على مصالحهم أو نفوذهم أو أطماعهم . وتكمن أهمية الدراسة في سببين الأول : تاريخي يتعلق بالماضي ، والثاني : حالي يتعلق بوضعنا الراهن ، فعلى الرغم من أن التلمود والمدراش رابا يعالجان ويتناولان أمورًا تتعلق بالتراث الديني اليهودي الذي يمثل الذاكرة الجمعية لليهود على مدار تاريخهم منذ ظهورهم على مسرح الأحداث ، فإنهما يبرزان دفائن النفسية اليهودية ، وعلى الأخص نفسية رجال الدين الذين يتحكمون الآن في زمام الحكم و يرأسون الأحزاب الدينية ، ويقومون بدور خطير في توجيه الرأي العام في إسرائيل .

وينقسم البحث إلى بابين :

الباب الأول: يتناول منهج مدراش رابا والتلمود البابلي في التشكيل السلبي للشخصيات الدينية، وينقسم إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : يتناول بالدراسة الشخصيات التي ارتكبت خطايا دينية وهم : נדב ואביהוא ناداب وأبيهو، קרח قورح و דתן داثان وאבירם أبيرام، בלעם בן בעור بلعام بن بعور، אחיתופל أخيتوفل .

الفصل الثاني : يتناول بالدراسة شخصيتين هما : **ישמעאל ועשו** إسماعيل وعيسو وعلى الرغم من أنهما لم يرتكبا خطيئة ؛ فقد تم تشويههما دينيًا.

الفصل الثالث : يتناول بالدراسة بعض الشخصيات النسائية اللآتي ارتكبن إثمًا دينيًا مثل : אשת לוט ובנותיו امرأة لوط وابنتيه ، وشخصيات نسائية لم ترتكب إثمًا دينيًا ولكنها شوهت دينيًا مثل: הגר וקטורה هاجر وقطورة .

الباب الثاني : يتناول منهج مدراش رابا والتلمود البابلي في التشكيل السلبي للشخصيات التاريخية ويضم فصلين :

الفصل الأول : يتناول بالدراسة ثلاث شخصيات تاريخية ذات أثر محوري في التاريخ اليهودي و هم : פרעה فرعون (موسى عليه السلام) ، و נבוכדנצר نبوخذ نصر(الذي ينسب إليه تدمير בית המקדש بيت المقدس لأول مرة في القرن الخامس ق . م)، و تيتوس (الذي ينسب إليه تدمير بيت المقدس سنة ٧٠ م).

الفصل الثاني: يتناول بالدراسة بعض الشخصيات النسائية اللاتي صورن على أنهن قمن بعمل مشين ضد فرد من أفراد بني إسرائيل وهما : אשת פוטיפר امرأة فوطيفار و דלילה دليلة .

وتعرض الخاتمة ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع العبرية والعربية والإنجليزية .

وسوف تعتمد هذه الدراسة على الشروح والمرويات والتفاسير التي وردت في كل من :

التلمود البابلي תלמוד בבלי : צילום דפוס ווילנא ، הוצאת תורה מציון ירושלים תשכ"ח.

ومدراش رابا מדרש רבה על התורה וחמש מגילות עם הפרושים המפורסמים עץ יוסף. ענף יוסף . ויד יוסף ומתנות כהונה בשלימות.

חלק א : בראשית ، שמות ، ויקרא

חלק ב : במדבר ، דברים

חלק ג : אסתר ، שיר השירים ، רות ، איכה ، קהלת ، ווילנא בדפוס האלמנה והאחים ראם ، שנת תרנ"ז לפ"ק. 1897.

وتقوم الدراسة على استخراج النصوص التي وردت عن الشخصيات موضع البحث في المصدرين للوقوف على المنهج الذي استخدم في التشكيل السلبي والتشويه المتعمد لتلك الشخصيات ، فعلى الرغم من أن المصادر الأساسية هي في الأصل كتب تشريع وفقه مثل التلمود ، أو تفسير لنصوص أسفار العهد القديم مثل مدراش رابا إلا أن تلك النصوص ذاتها بكل ما تحمله من ثقافة تتضمن في داخلها كثيرًا من الحركة الدينامية ، وهي آلية التوليد ، التي قالت فيها الدكتورة سيزا قاسم في بحثها توالد النصوص وإشباع الدلالة تطبيقًا على تفسير القرآن الكريم : "إن النص الواحد قد يولد نصوصًا أخرى ، أي أن عنصرًا من عناصره قد ينفصل عنه ويصير نواة مستقلة ، تنمو وتتفرع وتتشعب وتصبح نصًّا مكتملاً يحمل رسالة قد تتفق أو تختلف عن تلك التي يحملها "النص – الأم " المولد". وعليه فإن النص الأساسي وهو العهد القديم الذي قامت عليه كتب التفاسير أو المشنا وهو النص الذي قام عليه التلمود ، لم ترد فيه شخصيات البحث بهذا التشكيل السلبي الذي ورد في كتب التفاسير والتلمود .

وتتناول الدراسة الشخصيات موضع البحث وفقًا لما ورد عنها في نصوص العهد القديم كدلالة الأسماء ؛ حيث إن أسماء أعلام العهد القديم كانت دومًا ذات دلالة ، وكانت ترتبط التسمية بوضع صاحبها أو بصفة فيه أو بمكانته أو بمصيره أحيانًا ، فحواء مثلاً تسمت بهذا الاسم لأنها أم لكل حي، وهكذا. ونظرًا لأن علماء التلمود والتفاسير قد حمّلوا أسماء شخصيات الدراسة دلالات ومعاني سلبية مغايرة للدلالة الأصلية لأسمائهم، فسيرد في الدراسة المعنى الأصلي لاسم الشخصية

لنقارنه بما ورد عنه من دلالات في التلمود والتفاسير . ثم تتناول الدراسة ما ورد عن الشخصية في التفاسير والتلمود بالعرض والتحليل والدراسة، وتخلص منها إلى المنهج وأهم طرق التشكيل السلبي التي اتبعتها المصادر مع الشخصية موضوع البحث.

واستندت هذه الدراسة إلى المنهج التحليلي المقارن في الوقوف على ما ورد في نصوص مدراش رابا والتلمود البابلي من تشكيل سلبي لشخصيات الدراسة.

وقد تناولت بعض الدراسات شخصيات ذات علاقة ببعض الشخصيات التي يتناولها هذا البحث ، فسبقتها دراسة لنيل درجة الماجستير بعنوان: قصة يوسف عليه السلام في التوراة والهجاداة، ودراسة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: قصة موسى عليه السلام في التلمود و المدراشيم و الدراستان للدكتور إيهاب عبد الحفيظ عطية ، و دراسة لنيل درجة الماجستير بعنوان إبراهيم عليه السلام في التوراة والأجاداة للدكتورة عبير الحديدي محمد السيد الصياد وتقاطعت الدراسات تقاطعًا طفيفًا وبعض شخصيات الدراسة كفرعون و إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وامرأة فوطيفار، غير أنها لم تقف على المنهج الذي اتبعه كل من مدراش رابا والتلمود البابلي في التشكيل السلبي لتلك الشخصيات .

وقد كانت أبرز الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة كونها تعتمد في الأساس على مصادر التراث الديني اليهودي، فتستند إلى مصدرين موغلين في القدم وغير مترجمين إلى العربية ، علاوة على أن لغة كليهما بها الكثير من المفردات الآرامية والفارسية واليونانية ، وهناك بعض المصطلحات التي ليس لها مقابل في أي معجم معروف ؛ مما اضطرني إلى اللجوء إلى المواقع الإلكترونية الدينية اليهودية لفهم وترجمة المصطلح وفقًا لتفسيرهم ، علاوة على صعوبة أخرى تمثلت في كتابة أسماء الشخصيات موضوع البحث ؛ فقد وردت بأكثر من طريقة في كتابتها؛ مما تسبب في استحالة حصر كل ما ورد عنهم حصرًا تامًّا في المصدرين ، كما أن هناك من بين الشخصيات بعض الأسماء التي تحمل معنى أو دلالة معينة على غرار קרח قورح والذي تكرر أكثر من مرة بمعنى الجليد و البَرَد أو القراع والصلع . وبعض أسماء الشخصيات التي تسمى باسمها علماء في المشنا والتلمود مثل إسماعيل، والذي تكرر اسمه في التلمود ١٠١١ مرة منها ما تعلق بـ רבי ישמעאל الربي يشمعئيل، وهو من علماء المشنا ، ومنها ما تعلق بإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ؛ مما اضطرني إلى دراسة هذه النصوص لأستخرج من بينها ما يتعلق بشخصيات البحث.

تمهيد

تستقي اليهودية أصولها وشرائعها من كتابين أساسيين: العهد القديم و التلمود، ويؤمن اليهود أن التوراة التي بين أيدينا اليوم قد نزلت على موسى عليه السلام ، فيقول موسى بن ميمون [١] في الركن الثامن من أركان الدين اليهودي : " أنا أومن إيمانًا تامًّا أن الشريعة (التوراة) الموجودة الآن بأيدينا قد نزلت على سيدنا موسى عليه السلام " . أما التلمود فكتاب فقهي يضم شريعة اليهود ويقال عنه הכל בו "كل بو " أي فيه كل شيء ، بمعنى أنه يشمل كل ما يعن للإنسان اليهودي أن يسأل عنه من شريعة دينه ويعتقد اليهود الربانيون أنه كتاب مقدس ولا يقل في قدسيته عن العهد القديم ، وأن الرب قد أوحى إلى موسى في سيناء بشريعتين الأولى مكتوبة متمثلة في العهد القديم والثانية شريعة شفهية تناقلتها الأجيال من بعده حتى دونها فريق من العلماء يطلق عليهم اسم (תנאים التنائيم) أي: المعلمون ، وقاموا بجمع وبلورة نصوصها فصاغوا ما عرف باسم (משנה المشنا) [٢] .

"ومتن التلمود يمثل تسجيلاً حياً لنقاش مفتوح داخل المعهد الديني، و كان يتشعب من موضوع لآخر، فيبدأ النقاش حول مسألة معينة ثم يتسع ويتطرق إلى أمور أساسية أو ثانوية لا صلة لها بالمسألة التشريعية. وفي بعض الأحيان كان رئيس المعهد الديني الذي يدير النقاش يذكر عدة اقوال لا صلة لها بالمسألة موضوع النقاش بمناسبة ذكر اسم المشرع قائل هذا التشريع الذي يناقشونه، لذلك هناك اقوال كثيرة كان ينبغي أن تأتي في باب معين وفقًا لمضمونها، ونجدها تظهر في باب آخر لا علاقة له بها بمناسبة ذكر اسم قائلها في هذا الباب الأخير.

والشيء نفسه بالنسبة للقصص الدينية والمرويات (الأجادا) فنجدها ترد في أبواب بعينيها إما لأنها تدور حول نفس موضوع الباب أو لأن النقاش قد تشعب وذكرت هذه القصص في هذا الباب عند عرض الموضوع في المعهد الديني[٣].

---

١ الربي موسى بن ميمون (١١٣٥ – ١٢٠٤ م) في قرطبة الأندلس ، وطرد منها مع طرد المسلمين وجاء إلى مصر وترأس فيها الطائفة اليهودية. وهو من علماء اليهودية ، وفيلسوف وطبيب ، وقدم لليهودية الربانية في القرن الثالث عشر الميلادي أقصى ما يستطيع بشر أن يقدمه لدين من الأديان ، فجدد الخطاب الديني ، وقام بمفرده بما قامت به أجيال عديدة من المشرعين على مدى سبعة عشر قرنًا ، واستحق بذلك وعن جدارة مقولة : من موسى إلى موسى لم يأت مثل موسى! ويقصد بها : أنه من موسى عليه السلام إلى موسى بن ميمون لم يأت مثل موسى. ومن مؤلفات موسى بن ميمون : مشنه تورا"تثنية الشريعة"، دلالة الحائرين. انظر: ليلى إبراهيم أبو المجد ، تجديد الخطاب الديني ، الكتب وجهات نظر ، العدد ١٢٥ يونيه ٢٠٠٩م ص ٣٤ بتصرف .
٢ محمد بحر عبد المجيد ، اليهودية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٨، ص ٩٩ بتصرف .
٣ ليلى ابراهيم أبو المجد ، مدخل إلى دراسة التلمود ، مع ترجمة فصول مختارة ، الدار الثقافية للنشر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٩.

ويتكون التلمود من متن ، عبارة عن تشريعات وهي (المشنا) ، وشروح على هذا المتن وتسمى (גמרא جمارا) وضعها في مرحلة لاحقة أجيال أخرى من العلماء يسمون (אמוראים أمورائيم) أي: الرواة أو المفسرين[1]. ومن الملاحظ أن دراسة وتفسير الشريعة كانت تتم على مستويين متوازيين في الزمان والمكان :

أولاً: مستوى الدارسين . ثانياً : مستوى العامة .

مستوى الدارسين:

كانت تتم فيه الدراسة في مدارس الفقه والشريعة وأطلق على معلمي هذه المدارس اسم (חכם حاخام) أي حكيم و (רבי الربّي) وتعني سيدي أو معلمي ، وفيها تدارسوا أحكام المشنا ونتج عن مناقشاتهم وجدالهم ما عرف اليوم بالتلمود، والذي يتبع ترتيب أبواب وفصول المشنا، وينقسم النص التلمودي إلى قسمين:

(أ) شق يناقش تشريع المشنا ويسمى (הלכה هلاخا) أي التشريع المُتبع .
(ب) شق يعرض المرويّات والقصص التي قيلت حول هذا التشريع في سياق المناقشات ويسمى הגדה، هجادا، أجادا وهما مضمون الجمارا ؛ فهي تسجيل حي للمناقشات التي دارت داخل قاعة الدرس ؛ لذلك تتداخل فيها الأمور الفقهية بالمرويات .

ونظرًا لأن الدراسة تمت في مكانين مختلفين في بابل وأورشليم فقد تكون تلمودان مختلفان نسبة إلى المكان الذي تمت فيه الدراسة ، الأول: التلمود الأورشليمي نسبة إلى أورشليم والثاني : التلمود البابلي نسبة إلى بابل . أما عن لغة التلمود البابلي فهي خليط من اللغة العبرية والآرامية، وهي اللغة الدارجة التي تحدث بها يهود بابل على مدى عدة قرون.

مستوى العامة:

قد أفرز تفاسير العهد القديم ، وهي عبارة عن تجميع للشروح والتفاسير التي كانت تُلقى على العامة في المعابد أيام السبت والأعياد، وهي أبسط في الأسلوب بما يتناسب وعقلية وإدراك العامة غير المتخصصين في الشريعة، ويغلب عليها المرويات ذات الطابع القصصي أكثر من التشريعات الصرفة والتي تروق لعوام

---

١ ليلى إبراهيم أبو المجد ، مدخل لدراسة التلمود، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، المجلد الرابع والعشرين ، الجزء الثاني ١٩٩٥ – ١٩٩٦م ، ص ٢٨١ – ٢٨٥.

الناس من الحاضرين في المعبد من أجل الصلاة [١]. ووجد فيها المفسرون وسيلة غير مباشرة لتوجيه الجمهور على اختلاف مستوياته وفقًا للأحداث السياسية والتاريخية في ذلك العصر ، كما وجدوا فيها متنفسًا للتعبير عن آمالهم وتطلعاتهم عن طريق الرمز والتأويل في تفسير النص[٢] . وكان أهم ما نتج عن تلك الدروس الدينية (מדרש רבה مدراش رابا) التفسير الكبير وهو عبارة عن عدة كتب تفسير وضعت لأسفار التوراة الخمسة (التكوين ، الخروج ، اللاويين، العدد ، التثنية) وللفائف الخمس (استير ، نشيد الأنشاد ، روث ، الجامعة ، إيخا). وكتب التفسير تلك لم يقم بتأليفها شخص واحد ، ولا في فترة زمنية واحدة ، وإنما هي تجميع لعدة كتب في مجلد واحد قام به أصحاب المطابع ، وظهرت الطبعة الأولى للتفسير الكبير الذي يضم تفسير أسفار التوراة الخمسة ، في قوشتا " استانبول " ١٥١٩ م ، وظهرت الطبعة الأولى للتفسير الكبير الذي يضم تفسير اللفائف الخمس في بيزارو ١٥١٩ م .

والطبعة الأكثر انتشارًا هي الطبعة التي أصدرتها " الأرملة والأخوان رئام " في فيلنا عام ١٨٧٥ م . وكل قسم من أقسام التفسير الكبير مستقل عن الآخر، بل هناك فاصل زمني بينهما يصل في بعض الأحيان إلى عدة قرون وينقسم إلى :

١- בראשית רבה سفر التكوين الكبير " براشيت رابا " :
وهو أقدم أقسام التفسير الكبير " مدراش رابا " ؛ فقد وضع حكماء المشنا اللبنة الأولى فيه، وفي فترة متأخرة تم توسيعه وإضافة أجزاء إليه ، ومن ثم أطلقوا عليه اسم "الكبير" تمييزًا له عن التفسير القديم ، ومعظم " الأمورائيم" الواردة أسماؤهم فيه من أرض فلسطين وقلة فقط من بابل ، ويبدو من أقوال راب شلومو يتسحاقي (راشي) أن تفسير سفر التكوين قد رتب في عصر هاي جاءون (القرن العاشر – الحادي عشر الميلادي) .

٢- שמות רבה سفر الخروج الكبير " شموت رابا " :
ويفصل بينه وبين تفسير التكوين الكبير حوالي خمسة قرون ، ويبدو أنه تجميع مقتطفات من كتب تفسير أخرى وعلى الأخص " تفسير تنحوما " .

٣- ויקרא רבה سفر اللاويين الكبير " ويقرا رابا " :
ويبدو أنه وضع في فلسطين في القرن السابع م ، وهو يشبه في أسلوبه وطريقة تفسيره سفر التكوين الكبير ، إلا أن تفسير اللاويين الكبير لا يتناول

---

١ ليلى إبراهيم أبو المجد ، كيف أصبح جبريل عليه السلام عدوًا لليهود؟ ، دراسة في توالد التفاسير والمرويات اليهودية ، رسالة المشرق ، مجلة دورية محكمة ، ملحق المجيد الثالث عشر الأعداد من الأول إلى الرابع ، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤ ص ٢٦ – ٢٩ بتصرف.
٢ ليلى إبراهيم أبو المجد ، مدخل لدراسة التلمود ، ص ٢٨١ – ٢٨٥ .

كل فقرة بالشرح ، بل يتناول الفقرات الأولى فقط في كل جزء من أجزاء التوراة الذي يقرأ في المعبد كل أسبوع وفق نظام فلسطين ، ويسهب في تفسيرها كما كان يحدث في المبعد عند تفسيرها لجمهور المصلين .

٤- במדבר רבה سفر العدد الكبير " بمدبار رابا " :
ويتكون من ثلاثة وعشرين فصلاً ، ويرجح الباحثون أن الفصول الأربعة عشر الأولى من وضع مؤلف ، والتسعة الأخرى من وضع مؤلف آخر في فترة لاحقة . ويبدو أنه يرجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي ، وفيه شروح كثيرة مأخوذة من " تفسير تنحوما" ومن كتاب رابي موسي المفسر (القرن الحادي عشر م) .

٥- דברים רבה سفر التثنية الكبير " دفاريم رابا " :
وهو ليس تفسيرًا لنص سفر التثنية كما هي الحال في التفاسير السابقة ، ولكنه عبارة عن شرح لسبعة وعشرين تشريعًا ، وفي نهاية كل تشريع يأتي بكلمات عزاء ومواساة ، وأنهى شرح التشريع الأخير بوفاة موسى . وهذه هي نهاية التفسير ، وبعد ذلك يأتي بإضافة من تفسير وفاة موسى ويرجع ، ويرجع هذا التفسير الى القرن العاشر الميلادي.

٦- אסתר רבה إستير الكبير " إستير رابا " :
ويعتبره الباحثون ضمن كتب التفسير القديمة، التي عاصرت التلمود، اعتمادًا على لغته وأسلوبه. كما يعدونه تجميعًا ومقتطفات من تفاسير أقدم منه .

٧- שיר השירים רבה نشيد الأنشاد الكبير " شيرهشيريم رابا " :
ويصنفه الباحثون ضمن كتب التفسير القديمة ، ويعدونه أقدم من تفسير الإنشاد والجامعة. وقد وضع في فلسطين بلغة وأسلوب المرويات الفلسطينية؛ ولذلك لم ترد فيه مرويات من التلمود البابلي .

٨- רות רבה روث الكبير " روث رابا " :
ويصنفه الباحثون ضمن كتب التفسير القديمة ، ويعدونه أقدم من تفسير نشيد الأنشاد والجامعة . وقد وضع في فلسطين بلغة وأسلوب المرويات الفلسطينية ؛ لذلك لم ترد فيه مرويات من التلمود البابلي .

٩- קהלת רבה الجامعة الكبير " قوهلت رابا " :
وهو يعتمد على التلمود البابلي ، وبمقارنته بكتب التفسير الأخرى يتضح أنه أحدثها زمنًا .

١٠- איכה רבתי إيخا الكبير " إيخا رباتي " :
ويبدأ بمقدمة طويلة تتألف من ست وثلاثين افتتاحية وهي القيمة العددية للحروف التي يتضمنها اسم איכה إيخا ، وتضم كلمات عزاء وتأبين على